التعجب

دراسة نحوية دلالية في ضوء المفضليات

د. محمد عويس جمعة محمد صبرة
أستاذ مساعد النحو والصرف والعروض
الكلية الجامعية – جامعة أم القرى

مستخلص:

والخلاصة أنه من خلال هذا التطواف مع التعجب في المفضليات اكاد اجزم ان القياس والسماع تنافت مع ما ورد في الاستعمال ولو كان بالضابط لكان " لله " اولى بالقياس من " افعل به " التي لم ترد على لسان شعراء المفضليات، و" ما افعل" التي وردت اربع مرات، فلله درك ،ولله انت، ولله اوشكتْ ان تكون صيغاً قياسية في هذا الباب إذ تجاوزت الصيغ المبوب لها، وان التعجب مرتبط بالموقف اكثر من ارتباطه بالفاظ وصيغ مقيدة.

ومن خلال مصاحبة ابيات المفضليات كذلك اكاد اجزم ان اساليب التعجب قد امتزجت بغيرها فمنها ما امتزج بالاستفهام ويذكر معه، ومنها ما امتزج بالنداء ويذكر في فصله، والتعجب ليس شاذا في هذا بل شانه شان الكثير من الأساليب العربية التي تتعدد فيها المعاني والدلالات.

كما يلاحظ أنها ليست بالكثيرة حيث لم تتجاوز في المفضليات الثمانية عشر موضعا، اثنين منها إنشاء للتعجب، ولعل ذلك راجع إلى ان الشعراء خاصة شعراء المفضليات ليسوا بصدد لغة تقريرية، والمجال امامهم متسع ليعبروا عن التعجب بأساليب أخرى كالاستفهام مثلا وهو حينئذ يكون ابلغ واقوى.

Abstract:

In conclusion, it is during this cruise with an exclamation point in Mufdilaat almost sure that measurement and hearing Tnavt with what is stated in use, even if the officer would have been "God," the first measurement of "do it" that are not listed on the lips of poets Mufdilaat, and "what I do", which received four times, and thanks Derek, you and God, and God is about to be the standard formulas in this section; exceeding formulas tabbed her, and that exclamation is linked to the position than with the wording of the.

Through the accompanying verses Mufdilaat also almost sure that the methods exclamation has mingled with other some of which are mixed Balastfham mentions him, some of which was mixed with the call and mentions in his class, and the exclamation point is not abnormal in this, but like a lot of styles Arab multiple where meanings and connotations.

It also notes that it is not many did not exceed in Mufdilaat eighteen locus, two of them create the exclamation point, and perhaps it is due to the poets, especially poets Mufdilaat are not going to the language of his two, and the area in front of them room to express exclamation other ways Kalastvham, for example, which is then be informed and stronger

مقدمة:

التعجب عند النحاة هو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم امراً نادراً، او لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، او خفِي السبب"[1]، وله اساليب كثيرة تنحصر في نوعين:

احدهما: مطلق؛ لا تحديد له ولا ضابط، وإنما يترك لمقدرة المتكلم، ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرينة.

والآخر: "اصطلاحي"، او "قياسي" مضبوط بضوابط وقواعد محددة، ولا تكاد تختلف في استعماله اقدار المتكلمين.

ومن امثلة الأول: "لله در فلان"، في قول القائل:

لله درك!! اي جنة خائف... ومتاع دنيا. انت للحدثان

ومنها: "يا لك، او يا له، او يا لي"... كقول الشاعر:

فيالك بحراً لم أجدّ فيه مشرباً... وإن كان غيري واجداً فيه مسبحاً

ومنها: "شَدَّ" في نحو: شَدَّ ما يفخر اللئيم بأصوله إن كانت له اصول، ويتمدح بفعاله إن كان له فعل محمود.

ومنها كلمة: "عَجَب"، مصدراً، ومشتقاته، مثل: عَجِب، و"عجيب" في نحو: قولهم: عجبت لمن يشتري المماليك بماله، ولا يشتري الأحرار بكريم فعاله. وقول الشاعر:

اقاطنٌ قومُ سَلْمَى أَم نَوَوْا ظَعَنَا؟... إِنْ يَظْعَنوا فعجيبٌ عيْشُ مَنْ قَطَنا

[1] النحو الوافي(٣/٣٣٩ وما بعدها).

ومنها: الاستفهام المقصود منه التعجب؛ كقوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ}، وكقول هوقي يخاطب تمثال ابي الهول:

إلامَ ركوبُكَ متنَ الرمالِ... لِطَيِّ الأصيلِ، وجَوْبِ السَّحَرْ؟

ومنها: "سبحان الله" التي تصاحبها قرينة تدل على ان المقصود منها التعجب؛ كقول رجل سئل عن اسمه: "سبحان الله! تجهلني، والخيل والليل والبيداء تعرفني؟!!...".

إلى غير ذلك من كل لفظ يدل على التعجب وتُفهم منه هذه الدلالة بقرينة، من غير ان يكون من النوع "الاصطلاحي" "القياسي".

اما النوع "الاصطلاحي، او القياسي: فصيغتان: "ما افعله" و"افعِل به". وهذان وزنان يُستعملان عند إرادة التعجب من شيء تنفعل به النفس على الوجه الذي شرحناه؛ فعند التعجب من الجمال الباهر -مثلًا- او الضخامة البالغة، او: القصر المتناهي... او غيره... ناتي باحد اسلوبين قياسيين.

اولهما: فعل ماضٍ، ثلاثي، يشتمل على المعنى الذي يراد التعجب منه، ثم نجعل هذا الماضي على وزن، "افعل". وقبله: "ما" الاسمية التي هي مبتدأ، وعلامة التعجب؛ ولذا تسمى: "ما التعجبية" وتقديمها على هذا الماضي واجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: "هو" يعود على: "ما"، وبعده اسم منصوب هو في ظاهره وفي إعرابه مفعول به. ولكنه في المعنى فاعل؛ إذ كان في الجملة -وفي الحقيقة- قبل التعجب فاعلًا؛ نحو؛ ما اجمل الوردة الناضرة!. ما اضخم هرم الجيزة!. ما اقصر سكان المناطق القطبية! فكلمة: "ما" في هذه الأمثلة واشباهها مبتدأ، والجملة الفعلية بعدها خبرها، ثم المفعول به الذي هو فاعل في المعنى: فالأصل جملت الوردة، ضخم الهرم، قصر سكان المناطق القطبية.

و"ما" التعجبية في هذه التراكيب -ونظائرها- هي نوع من "النكرة التامة"، وتتضمن -بذاتها- معنيين معًا، او انها ترمز إليهما معًا؛ هما:

"توجيه الذهن إلى أن ما بعدها عجيب. وأن الذي اوجده امر عظيم"، ويصفها النحاة بأنها "نكرة تامة". والماضي بعدها جامد لا محالة مع انه في اصله ثلاثي متصرف، ولكنه يفقد التصرف باستعماله في التعجب رباميًا على وزن "افعل" كما يفقد -في الأرجح- الدلالة على الزمن إن لم توجد قرينة تدل على الزمن.

وضبطوا النوع الأول: بصيغتين لا يتعداهما، ولعل النحاة عندما قسموا هذا التقسيم لم يكن الاستعمال هو موجههم؛ إذ نجد الأساليب الأدبية وعلى مر العصور، يقل فيها استخدام " ما افعله" و " افعل به " وتميل اللغة الأدبية إلى استعمالات اخرى غير هذين الاستعمالين المقيسين وفي باب التعجب خلاف يدور حول:

اولاً: ما نوع الباء في " اجمل بالسماء.[1]

ثانياً: التعجب بين الخبر والإنشاء،ونوع ما في مثل قولنا "ما افعل"

ثالثاً: نوع " ما " في " ما أجمل السماء ".

التعجب بين الخبر والإنشاء:

اختلف النحويون في " ما " في صيغة " ما افعل " فهي عند سيبويه مبتدا وم بعده خبره " ورد ذلك عنده في الكتاب في قوله: " إنها مبتدأ ما بعده خبره ".

وقد اعترض ابن الحاجب على هذا الرأي لسيبويه بقوله:" وفيه تعسف،لأنه يحتاج فيه إلى تقدير خبر محذوف، ونحن نقطع باستقلاله كلاما من غير نظرٍ إلى محذوف واعترض كذلك على من قال من النحاة إنها استفهام مبتدأ وما بعده خبره بقوله [2]: "وقال قوم: إنها

[1] - ولم يرد لمثل هذا النوع امثلة في المفضليات.
[2] - الكتاب (٢/٢٥١).

استفهام مبتدا وما بعده خبر كان الأصل (شيء حسّن زيدا) وليس بجيد".

فإن ابن الحاجب بعد أن وصف راي سيبويه بالتعسف عاد فأيده بقوله:" فثبت أن الوجه ما صار إليه سيبويه والبحث يؤيد ما رآه سيبويه وذلك؛ لأن كل ما ورد من شواهد في المفضليات يتطابق معه.

واشار إلى الخلاف فيه ابن النحاس، في معرض حديثة عن " افعل به " اهو امر كلفظه، ام خبر ؟

إذ يقول: " فذهب الكوفيون إلى أن معناه امر كلفظه، وذهب البصريون إلى أن معناه التعجب، على الخلاف في التعجب هل هو إنشاء أو خبر؟ ".[1]

وذكر السيوطي في اقسام الخبر قائلاً: "إن كونه خبرا اصح ".[2]

ثم عاد فذكره في اقسام الإنشاء ،[3]، ولم يحدد وجهة نظره في الأشباه والنظائر، فقال في حديثة عن الموصول: "إن قلنا إنها إنشائية لم يوصل بها، وإن قلنا إنها خبرية، فأجازة البعض ،ومنعه آخرون).[4]

وقيل إن لفظ الاستفهام إذا جاء عليه معني التعجب استحال خبرا.[5]

واكثر ما نجد الحديث عن التعجب من حيث الخبر والإنشاء في الحديث عن صيغة " افعل به " حيث لم يخل كتاب نحوي من حديث حولها وهل هي امر لفظاً ومعنى، او لفظاً فقط.

---

[1] - الأشباه والنظائر ٢ : ٢٠٥ .
[2] - الإتقان ٢ : ٩٩ .
[3] - الإتقان ٢ : ١٠٣ .
[4] - الأشباه والنظائر ٢ : ١٩٣ .
[5] - الأشباه والنظائر ١ : ٢٧٦ ، والخصائص ٣ : ٢٦٩ .

وتعد التعجب إنشائي اللفظ والصياغة هـ " ما " عندما نقلت من باب الاستفهام إلى باب التعجب احتفظت بما كان لها من معنى الإنشاء، كما تلتزمه فيما يفيد معنى التعجب مع الأدوات الأخرى، ففي قوله تعالى " كيف تكفرون بالله " [1]

المراد من الاستفهام التعجب وهو اسلوب إنشائي ولم يستحل خبرا، ولو قيل (كيف تقول ذلك) على سبيل التعجب لما احتمل الكلام صدقا ولا كذبا، وكذلك القول في:

" ما اجمل السماء ".

أساليب التعجب في المفضليات

أولاً: التعجب القياسي:

وردت الصيغة الأولى من صيغ التعجب القياسي " ما افعله " في اربعة مواضع في المفضليات:

الموضع الأول: في قول الحصين بن الحمام:[2]

وجاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها وجَمْعُ مُوالٍ ما اَدَقَّ وَاَلأَمَا

والموضع الثاني: في المفضلية ذاتها:[3]

جَزَى الله عنّا عبدَ عَمرو مَلامةً وعُدْوَانَ سَهْمٍ ما اَدَقَّ وَاَلأَمَا

والموضع الثالث: في قول سويد:[4]

---

[1] - البقرة ٢٨ .

[2] - المفضليات ٣٧ المفضلية ١٢ البيت ٢٢.

[3] - المفضليات ٣٨ المفضلية ١٢ البيت ٢٣.

[4] المفضليات ١٦٣ المفضلية ٤٠ البيت ١١

وكذاكَ الحبُّ ما أشجعه يَرْكَبَ الهَوْلَ ويَعْصِي مَنْ وَزَعْ

والموضع الرابع: في قول المرقش الأصغر:[1]

يَا ابنة عَجْلاَنَ ما أَصْبَرَنِي على خطوب كَنَحْتِ بالقَدُومْ

والخلاف قائم بين النحاة في: "ما " ما نوعها ؟ وفي " افعل" من " ما افعله " اسم أم فعل ؟

اما " ما " فالنحاة فيها على مذاهب:

الأول: ان تكون نكرة تامة بمعنى شيء.

الثاني: ان تكون موصولة.

الثالث: ان تكون استفهامية.

ومن الفريق الأول الخليل، وسيبويه، وجمهور البصريين، والأخفش في احد قوليه.[2]

ومن الفريق الثاني الأخفش.[3]

واما الثالث فنسب للفراء وابن درستويه وهو قول الكوفيين.[4]

وإذا ذكرنا الخلاف في " افعل " " هل هي اسم أم فعل؟ فعلى قولين:

الأول: ما ذهب إليه البصريون، والكسائي، حيث ذهبوا إلى انها فعل.

---

[1] المفضليات٢٠٣المفضلية ٥٧ البيت٦

[2] - شرح التسهيل ٢ : ٤٨ ، وانظر الكتاب ١ : ٧٢ ، والمقتضب ٤ : ١٧٣ والأصول ١ : ٩٩ ، والتبصرة والتذكرة ١ : ٢٦٥ ، والاتقان ١ : ٢٢٩ .

[3] - اوضح المسالك ٣ : ٢٥١ .

[4] - الجنى ٣٣٧ .

الثاني: ما ذهب إليه الكوفيون، حيث ذهبوا إلى انها اسم.[1]

ولعل ما ذهب إليه الفراء وابن درستويه، من كونها استفهامية متماش مع طبيعة التعجب؛ لأن التعجب مبناه على الإبهام، فتكون دلالة الاستفهام على التعجب اقوى واظهر، فعندما يقال "ما احسن زيدٍ؟" كانه راى من الحسن ما ابهم عليه وجعله يندهش، فيسال من الذي احسن زيد، ولا يظهر هذا المعني على كونها نكرة، او موصولة، ومن ناحية اخرى فإن دلالة الاستفهام على التعجب واردةٌ في الاستعمال بكثرة.

الأول: معنوي وذلك ان التعجب عندما ينقل عن الاستفهام يكون ابلغ كما ان بعض النحويين جعل معناها على الاستفهام، من ذلك ما قاله ابن فارس في قوله تعالى:

" ما أَصْبرهم على النّار " قيل معنى هذا (ما الذي اصبرهم)[2].

فأحاله إلى الاستفهام.

والثاني: صناعي ؛لأنها تحتاج إلى تقدير على كونها صلةً، ونكرة موصوفة ولا تحتاجه وهي بمعني الاستفهام.[3] وهذا ما ايده ابن الحاجب.[4]

حذف المتعجب منه:

لابد من دليل مقامي، او مقالي ليدل على المتعجب منه، وعن ذلك، يقول ابن مالك في الفيته:[5]

---

[1] - شرح التسهيل ٢ : ١٤٨ ، والهمع ٢ : ٩٠ ، شرح الأشموني ٢ : ٢٠ ، أسرار العربية ١١٢ ، ١١٣ .

[2] - فقه اللغة ١٨٨ .

[3] - الأساليب الإنشائية ٩٦ .

[4] - شرح الكافية ٢ : ٣١٠ .

[5] - شرح ابن عقيل ٣/١٥٠.

وحذف ما منه تعجبت استبح إن كان عند الحذف معناه يصح

واستشهد له بقول امرئ القيس:

ارى ام عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان اصبرا [1]

وجاء المتعجب منه في المفضليات، في موضعين متشابهين، للحصين بن الحمام، وهما قوله: [2]

وجاءَتْ جِحَاشْ قَضَّها بقَضِيضِها وجَمْعٌ غوَال ما ادَقَ وَالأَمَا

وقوله: [3]

جَزَى الله عنَّا عبدَ عَمرو مَلامةَ وعُدْوَان سَهْمٍ ما أَدَقَّ وَأَلْأَمَا

وإنما جاز الحذف في البيتين لقيام الدليل على المحذوف، ووضوح المعنى والحذف فيها أبلغ من الذكر؛ إذ جعل الكلام على إبهامه، فكان المتعجب منه أعم وأشمل.

ثانيا: التعجب السماعي:

أما التعجب السماعي فقد كان أكثر وروداً في المفضليات من التعجب القياسي، وكان وروده كما يأتي:

١- التعجب بـ "لله ":

وقد ورد ست مرات في المفضليات، وهو إما مضاف إلى " در " او غير مضاف.

[1] - شرح ابن عقيل ٢ : ١٥١ ، ١٥٣ ، انظر الهمع ٢ : ٩١.
[2] - المفضليات٣٧المفضلية ١٢ البيت٢٢.
[3] - المفضليات٣٨المفضلية ١٢ البيت٢٣.

وفي إفادتهما معنى التعجب يقول سيبويه: " وبعض العرب يقول في هذا المعنى لله فيجئ باللام ولا تجئ إلا ان يكون فيها معنى التعجب قال امية بن ابي عائذٍ

(لِله يَبْقَى على الأيام ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ) [1]

وذكرها ابن السراج [2] وابن مالك [3] والأشموني [4] وابن هشام [5] وقال ابن فارس في حديثه عن اللام: " وتكون للتعجب نحو لله دره) [6]، وذكره السيوطي في الأشباه والنظائر [7] ثم ذكر في الهمع انها للتعجب مع القسم".[8]

ومما ورد من استعمال " لله " في المفضليات قول ذي الأصبع:[9]

لاه ابن عَمِّك لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّ ولا أَنْتَ دَيَّاني فَتَخْزُوني

والبيت شاهد نحوى، دار دورانا كثيرا في كتب النحاة، في اكثر من موضع [10].

وقد حذفت منه اللام إذ الأصل " لله ابن عمك " ووردت مضافة إلى " در " في موضعين، نمثل له بقول المرقش الأكبر:[1]

---

[1] - الكتاب ٣ : ٤٩٧ .
[2] - الأصول ١ : ١٠٩ .
[3] - شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٧٦ .
[4] - شرح الأشموني ٢ : ٢٠
[5] - أوضح المسالك ٣ : ٢٥٠ .
[6] - فقه اللغة ١٤٢
[7] - ٣ : ٢٢٢ .
[8] - الهمع ٢ : ٣٢ .
[9] - المفضليات١٢٢المفضلية ٣١ البيت٤
[10] - انظر شرح المفصل ٨ : ٥٤ ، المغني ١ : ١٤٧ ، الخزانة ٧ :١٧٣ .

لِلهِ دَرُّكُمَا ودَرُّ أبِيكُما إن أفلت الغفلىُ حتّى يُقتَلاَ

٢- التعجب بـــ " ويل أم ":

" ويل أم " سواء كانت على هذه الصورة أو على " ويلمه " فهما تعبيران أصلهما واحد، فبعد أن كانت مكونة من اسم الفعل " وي" و " لامه " تركبت بما يشبه التركيب المزجي فأصبحت " ويلمه " صورة جديدة لا يبحث فيها عن " وي " منفردة، ولا عن (أم منفردة) ولكنها أصبحت مشابهة لتركيب " لله " إذ حدث لها ما يسمى بالاختزال؛ إذ استغنى عن همزة " أم " ومزجت الكلمتان معا، وأخرج كل منها من إطاره لتدل على معنى التعجب.

وجاءت في المفضليات مرتين، الأولى في قول جبيه الأشجعي:[٢]

وويْلُمِّها كانتُ غبوقة طارق ترامى به بيد الإكام القَرَاوحُ

والثاني قول حاجب بن حبيب:[٣]

وَيْلُ امَ قومٍ رأَيْنا أمْسِ سَادتهمْ فِي حادِثاتِ المت خَيْرَ جيرانِ

وقد تناول شُراح المفضليات " ويلهما " فقال فيها التبريزي (وذكر الويل هنا كذكر القتال في قولهم: (قاتله الله ما أشجعه وما افرسه).[٤]

ويقول ابن الأنباري " العرب تقول للرجل ويلمه وويلمه تمدحه بذلك، ويلمه ما أشجعه ما أحنقه ويروي ويلمها".[١]

---

[١]- المفضليات١٧٩المفضلية ٤٥ البيت ٤ .

[٢]- المفضليات١٣١المفضلية ٣٣ البيت٦.

[٣] -المفضليات٣٢١المفضلية ١١١ البيت١٠.

[٤] - شرح المفضليات ٢ : ٦٢٣ .

فجاءت عندهم دلالة التعجب في " ويلمها " مصحوبة بصيغة التعجب " ما أفعله " وقد دلت على التعجب عند سيبويه في قول الشاعر:

ويلمها في هواء الجو طالبة وكهذا الذي في الأرض مطلوب [٢]

وتعرض لها النحاة، ففي ذلك يقول ابن السراج: " وإذا قلت ويل امه رجلا ومن رجل فهو تعجب ".[٣]

وجاء في اللسان: " ويرد الويل بمعنى التعجب".

وقيل " وي " كلمة مفردة، ولامه مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب [٤]، وذكر السيوطي دلالة " ويله " على التعجب دون " ام " [٥] وذكرها ابن الحاجب.[٦]

جاء عن الخليل في حديثه عن " لن " انها " لا ان "، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه "يريدون وي لأمه ".[٧]

فهي عنده " وي " اسم فعل.

وقال ابن جني: " ويلمه انما اصله ويل لأمه يدل على ذلك ما انشده الأصمعي:

لأم الأرض ويل ما أجنت غداة أضر بالحسن السبيل

---

[١] - شرح المفضليات ٣٣٢ .
[٢] - الكتاب ٢ : ٢٩٤ .
[٣] - الأصول ١ : ١١٠ .
[٤] - اللسان ١ : ٧٣٨ ، ٧٤٠ .
[٥] - الهمع ٢ : ٩٢ .
[٦] - الكافية ٢ : ٣٠٧ .
[٧] - الكتاب ٣ : ٥.

فحذف لام " ويل "، وحذفت همزة " ام " فبقي ويلمه، فاللام الآن لام الجر، كما حذف الجار من قوله: آلله افعل.[1]

وقال الفراء: " الأصل ": وي للشيطان اي حزن للشيطان من قولهم وي لم فعلت كذا كذا ورجل ويلمه، يريدون ويل امه، كما يقولون " لا اب لك " يريدون " لا ابا لك "، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد.

وقيل " وي " كلمة مفردة، ولامه مفردة، وحذفت الهمزة من " امة " تخفيفا والقيت حركتها على اللام. [2]

وحسب كل ما تقدم يبدو ان هناك خلافا في " ويلمه " اهو وي لأمه ام ويل لأمه ؟

ولعل كونها: وي لأمه اقرب إلى الصواب واصح في الاستعمال، إذ " ويل " كلمة دعاء، اما " وي " اسم فعل فاستعمالها تعجب وارد في اللغة، بالإضافة إلى ما في اسماء الأفعال من المبالغة، وما التعجب إلا من وصف مبالغ فيه.

ومما جاء في استعمال " وي " تعجبا، ما جاء في " ويكان " قال ابن فارس:

" وقال آخرون " ويك ": وى منفصلة من كان كقولك للرجل: اما ترى بين يديك؟ فقال: وى، ثم استانف كان وكان في معنى الظن والعلم وفيها معنى التعجب.[3]

---

[1] - الخصائص ٣ : ١٥٠ .

[2] - اللسان ١١ : ٧٣٩ ، ٧٤٠ .

[3] - فقه اللغة ١٧٧ ، انظر الخصائص ٣ : ٤٠ ، ١٦٩ .

٣- التعجب باسم الفعل:

ورد التعجب باسم الفعل مرتين في المفضليات، الأول في قول الشنفرى:[١]

خَرجنا مِن الوَادِي الَّذِي بيْنَ مَضْعل وبَيْنَ الجبَا هَيْهاتَ أَنشَأْتُ سُرْبَتِي

وفي قول عوف بن عطية:[٢]

فَشَتَّانَ مُختلفٌ بَالُنَا يُرَعَّى الخَلاَءَ ونَبْغِي الغِوَارَا

قال التبريزي في " هيهات " قد تفيد مع البعد معنى التعجب [٣]، وقال في "شتان": اي شد ما اختلف احوالنا؛ لأن شتان يتضمن معنى التعجب.[٤]

وقد تحدث النحاة عن إفادة اسم الفعل معنى التعجب، واستشهدوا له بقول الشاعر:

واها لليلى ثم واها واها [٥]

ولعل التعجب آت لأسماء الأفعال من أجل المبالغة في المعنى، والدهشة التي هي سر التعجب، حيث تصحب هذه الصيغ؛لأن الدهشة والانفعال حين النطق تملكان اسم الفعل فيكون التعبير من خلاله مساويا لما نريده في عاميتنا: مستحيل: ده مش ممكن ".

---

[١] - المفضليات١٧٧المفضلية ٢٠ البيت١٦.

[٢] - المفضليات٣٦٤المفضلية ١ البيت٢١.

[٣] - شرح المفضليات ١ : ٣٨٨ .

[٤] - شرح المفضليات ٣ : ٣٨٣ .

[٥] - انظر شرح الأشموني ٢ : ٢٠ ، الأساليب الإنشائية ٩٣ ، شرح الكافية الشافية ٢ : ١٠٧٦

٤ – التعجب بما:

ورد التعجب بما في بيت واحد في االمفضليات، وهو قول الصفاح اليربوعي:[١]

يا فارساً ما أَنْتَ مِنْ فارِسٍ مُوَطِّأِ البَيْتِ رَحِيبِ الذِّرَاعْ

وقيل فيه: ما استفهامية تعجبية، والمقصود التعظيم.[٢] وذكر ابن فارس ان " ما " تكون للتفخيم كقوله جل ثناؤه:

{الحاقة ما الحاقة }.

ومنه:

باتت لتحزننا عفارة يا جارتا ما أنت جاره

وذكر بعضهم أن " ما " هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا " ما أحسنَ زيدا "[٣]

وذكرت على تقدير " ما " نافية.[٤]

ودارت في بعض كتب النحاة في الدلالة على التعجب.[٥]

ولعل ما نقل عن ابن فارس في الصاحبي قوله:[٦] " ما " هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا: " ما أحسنَ زيدا ".

---

[١] - المفضليات٢٧٤المفضلية ٩٢ البيت٤.

[٢] - الخزانة ٦ : ٩٥ .

[٣] - فقه اللغة ١٧٢ .

[٤] - الأساليب الإنشائية ٩٤ .

[٥] - انظر الهمع ٢ : ٩٢ ، شرح الأشموني ٢ : ٢٠ ، الأصول ١ : ١٠٩ .

[٦] - انظر الصاحبي ١٤٢ .

قولٌ حسنٌ، ففي " ما احسن زيدا " تعجبٌ من جماله، على حين لو قيل " ما زيد " كما جاء في قوله تعالى { الحاقة ما الحاقة } [1]، فهو يتعجب من الذات.

ومنه قول الشاعر:[2]

بانت لتحزننا عفارة يا جارتا ما انت من جارة

ومن هنا يمكن القول إن الصيغة الواردة في:

يا فارسا ما انت من فارس

هي أقرب ما يكون إلى الضيغة القياسية (ما افعل) إلا أن احداهما تعجب في الصفات، والآخر تعجب في الذوات.

ولعلها أيضا " ما " المنقولة من باب الاستفهام فكأنه قال له: اي شيء انت، من شدة ما رأى منه من صفات الفروسية التي تثير العجب، ويلاحظ في هذا الأسلوب سبقه بالنداء، كأن النداء يزيد في معنى التعجب.

٥ – التعجب بطريق النفي:

وجاء في بيت واحد من أبيات المفضليات، وهو قول الحارث بن حلزة:[3]

طَرَقَ الخَيَالُ ولا كَلَيْلَهِ مُدْلِجٍ سَدِكاً بأَرْجُلنا ولَمْ يتَعَرَّجِ

قال ابن الأنباري: وقوله " ولا كليله مدلج " تعجب اى لم ار كليله هذا الخيال المدلج الذي سار الليل كله.[1]

[1] - الحاقة الآية (١) .
[2] - انظر الصاحبي ١٤٣ .
[3] - المفضليات٢١١المفضلية ٦٢ البيت١.

ويقول سيبويه معلقا على قول جرير:

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا لا كالعشية زائرا ومزورا

إنما اراد: لا ارى كالعشية زائراً، كما تقول: ما رايت كاليوم رجلا، فكاليوم كقولك في اليوم؛لأن الكاف ليست باسم، وفيه معنى التعجب، كما قال: " تالله رجلا"، " وسبحان الله رجلا ".[٢] وذكره ابن الحاجب [٣]، والسيوطي [٤]

٦ – التعجب بالمصدر (عجب):

مما دل على التعجب بالفعل، او مصدره قول المرقش الأصغر:[٥]

عجباً ما عَجِبْتُ للعَاقِدِ المَال ورَتب الزّمانِ جَمّ الخبولِ

وقول المرار:[٦]

عَجبْ خَولَةُ إذْ تُنكرني أَم رات خولة شيخاً قد كَبرْ

فهذه الأبيات وإن خلت من صيغ التعجب القياسية والسماعية إلا ان فيها معني التعجب، فكما تحمل الفعل " اقسمت " في مثل " اقسمت لأضربن زيد ا" معني القسم، تحمل المصدر هنا معني التعجب، وإن كان لا يخضع لصيغة. وكل ما يحتاجه هنا هو إحداث نوع من الو قفة القصيرة بعد قوله عجب فيفهم منه إثاره الدهشة والتعجب.

---

[١] - شرح المفضليات ٥١٥ .

[٢] - الكتاب ٢ : ٢٩٣ .

[٣] - شرح الكافية ٢ : ٣٠٧ .

[٤] - الهمع ٢ : ٩٢ .

[٥] - المفضليات٢٠٥المفضلية ٥٩ البيت١.

[٦] - المفضليات٥٠المفضلية ١٦البيت١.

فهرست المراجع:

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت ٨٤٩- ٩١١هـ ،" الأشباه والنظائر في النحو " تحقيق إبراهيم عبد الله دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الإتقان في علوم القرآن.

الأخفش الأصغر: الاختيارين المفضليات والأصمعيات، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة طبعة دار الفكر – بيروت- لبنان – الطبعة الأول ١٤٢٠هـ- ٩٩٩م.

ابن السراج:أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (المتوفى: ٣١٦هـ)، الأصول في النحو تحقيق عبد الحسين الفتلي الناشر مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

ابن هشام: أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله المصري الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك طبعة المكتبة الفيصلية مكة.

الصميري: أبي محمد عبد الله، التبصرة والتذكرة تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى الطبعة الأولى

(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) السعودية – جامعة أم القرى ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ودار الفكر بدمشق.

المرادي:أبي محمد بدر الدين بن قاسم بن عبدالله علي المصري المالكي ت٧٤٩ هـ الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

البغدادي:عبد القادر بن عمر ،خزانة الأدب تحقيق عبد السلام محمد هاورن طبعة مكتبة الخانجي١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.

ابن جني: ابو الفتح عثمان ،الخصائص طبعة عالم الكتب بيروت تحقيق محمد علي النجار.

ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني شرح ابن عقيل دار الفكر – دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٥م تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

الأشموني: أبو الحسن على الشافعي نور الدين النحوي ت ٩٢٩هـ شرح الأشموني على الفية ابن مالك تحقيق د/عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد طبعة المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة- بدون سنة.

ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الحياني الأندلسي (٦٠٠-٦٧٢) شرح التسهيل تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون. طبعة هجر- الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

خالد الأزهري: الشيخ خالد بن عبد الله ابي يكر بن محمد بن احمد الجرجاوي الأزهري المصري الشافعي ت ٩٠٥هـ ،شرح التصريح على التوضيح طبعة دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي ١٩١٨م.

ابن مالك: جمال الدين بن عبد الله محمد بن عبد الله الطائي ت ١٧٢هـ. شرح الكافية الشافية تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد هر يدي طبعة دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م الطبعة الأولى.

ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي النحوي ت ٦٤٣هـ شرح المفصل طبعة عالم الكتب- بيروت- مكتبة المتنبي – القاهرة – بدون تاريخ.

الأنبا ري ابو القاسم محمد بن بشار، شرح المفضليات طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين- مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٨٢٢٣).

ابن فارس: احمد بن فارس المكتبة السلفية ،الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها مطبعة المؤيد القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م.

سيبويه: ابو البشر عمرو بن قنبر ت١٨٠هـ الكتاب تحقيق عبد السلام محمد

ابن منظور: محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب دار جاد / بيروت الطبعة الأولى.

تمام: حسان عمر اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ.

ابن جني: ا أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي. اللمع دار الكتب الثقافية – الكويت ١٩٧٢م تحقيق فائز فارس.

ابن هشام: جمال الدين ابي عبدالله بن يوسف الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب دار الفكر – بيروت الطبعة السادسة ١٩٨٥م تحقيق/ مازن المبارك ومحمد علي عبدالله.

الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي اللغوي، ت١٧٨هـ. المفضليات تحقيق احمد محمد شاكر- عبد السلام محمد هارون- طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.

المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، ابو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) ،المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة.مكتبة عالم الكتب. – بيروت.

انيس: إبراهيم. من أسرار العربية طبعة القاهرة ١٩٥١م.

حسن:عباس حسن النحو الوافي.دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة.

هارون دار الجيل – بيروت لبنان.

السيوطي: الحافظ جلال الدين ت ٩١١هـ. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق عبد السلام محمد هارون- عبد العال سالم مكرم طبعة دار البحوث العلمية- الكويت ١٣٩٤هـ- ١٩٧٥م.